مشاهد يومية

جفـــاف..!!

عبدالرحمن بجاش

■ تقضي الساعات الطوال في عملك وفي أعماقك تتمنى لو أن داراً للسينما تظل مفتوحة أبوابها طوال الليل فتتفق مع أصحابك أن تلتقوا لمشاهدة فيلم محترم تمنيت مشاهدته..

قال صديق بالأمس أطللت على موقع جريدة السفير البيروتية فرأيت ما أحرق قلبي، كان يقصد فعاليات المساء في بيروت..

فرقة الأوركسترا تقدم حفلتها على خشبة مسرح كذا، دار سينما (.....) تعرض فيلم آلام المسيح.. أدونيس يوقع كتابه الأخير في المكان العلاني.. ،مدينة كبيروت تظل تضج طوال الليالي فتحيلها إلى أيام بيضاء ويجد الإنسان فيها أين يضع رأسه.. ومدننا لا تدري أين تقضي ليلتك فيها فتضطر إلى السفر نحو الزاوية إياها فتجد أنها تضج منك ومن همومك واحباطاتك اليومية..

ماذا لو.. ماذا لو أن زوايا صنعاء القديمة وقد تحولت إلى مقاه صغيره تقدم البن اليمني على أنغام موسيقى عذبة هادئة..

كلما مررت بالتحرير أتحسر على الزاوية الشمالية حيث كان ثمة مقهى يقدم أغاني أم كلثوم كل ليلة.. كنا نستمتع.. والآن تحولت صنعاء إلى مدينة كلها ضجيج.. ،وأعود إلى صنعاء القديمة فأتخيل زواياها ومساحاتها الخالية وقد تحولت إلى مساحات تضج بالحياة، ماذا سيكلفنا ذلك سوى بعض الجهد وقبله وعي وحس ثقافي واحساس بالجمال.. فهل نفعلها لنريح همومنا بعض الوقت..

bagash321@maktoob.com

العصر الأرحبي

ابراهيم المعلمي

● ما أن تتعدى مطار صنعاء الدولي شمالاً حتى تشعر وكأنك قد غادرت الزمان والمكان وعدت إلى سالف العصر والأوان، وقد شاءت الأقدار أن أزور منطقة أرحب لأداء واجب العزاء في فقدان أحد الأصدقاء من أبناء المنطقة .. وهذه الزيارة ليست هي الأولى .. فقد سبق لي أن وصلت إلى هذه المنطقة قبل أكثر من ربع قرن، وكان الانطباع آنذاك لا يختلف عنه في مكان آخر .

● لكن المفاجأة غير المتوقعة هي أن المنطقة مازالت على حالها منذ ما بعد قيام الثورة وحتى اليوم .. باستثناء مبنى جامعة أرحب الذي يمثل الصرح الحضاري الوحيد في المنطقة ويبدو في موقعه كحالة نشاز أو كجسم غريب لا ينسجم ولا يتواءم أو يتلاءم مع طبيعة المنطقة شكلاً أو مضموناً .. ومعظم طلاب هذه الجامعة من سكان أمانة العاصمة ومن أهالي مناطق يمنية أخرى .

● أهالي المنطقة ما يزالون يحتفظون بأصالتهم ونكهتهم اليمنية القديمة .. ويتعاملون مع زوارهم والوافدين إليهم بأخلاق القبيلة الرفيعة وبروح الشهامة اليمنية المعروفة .. مع أن الكثير منهم قد اندمج في المجتمع الحضري ويعيش في العاصمة وفي مناطق مختلفة من البلاد .. كمسئولين وشخصيات تحتل مواقع قيادية وإدارية رفيعة في الدولة . وقد حدثني أحد أبناء المنطقة وهو شخصية قيادية رفيعة، عن تاريخ المنطقة ومعاناة أهلها ابان الحكم الإمامي ونضالهم إلى جانب الثورة والجمهورية ومواقفهم الوطنية المشرفة إزاء كل الأحداث التي مر بها الوطن .

● لكن الغريب أن رياح التغيير والتحديث التي شهدها العالم خلال ربع قرن أو لنقل خلال ما يقارب نصف قرن من الزمان، لم تصل قط إلى هذه المنطقة والمناطق المجاورة والممتدة منها شرقاً وغرباً أو إلى هذا العالم أو إلى هذا العصر، مع أنها تقع على مرمى حجر من العاصمة صنعاء..

● الطريق اليتيم الذي يربط هذه المناطق بأمانة العاصمة يعاني من الخراب والدمار الكلي عند بدايته بجوار مطار صنعاء .. وعلى امتداد هذا الطريق شمالاً لا تلحظ أي مظهر من مظاهر الحياة الحضرية .. ناهيك عن ندرة الخدمات الأساسية .

● وقد ارتضى أهالي هذه المناطق بما كتب الله لهم واكتفوا بما وهبهم من وسائل الرزق ومصادر العيش وإن كانت شاقة ومضنية .. إلى أن يحين عصرهم .

almalemi @ hotmail. com

أوروبـــا و عملية توســـيع الإتحاد

غـــرة سامي

■ بفارغ الصبر تنتظر الغالبية العظمى من مواطني القارة الاوروبية يوم الاول من مايو القادم باعتباره التاريخ المحدد لتوسيع الاتحاد الاوروبي وزيادة عدد اعضائه من خمسة عشر عضوا الى خمس وعشرين دولة وما سيترتب على ذلك ارتفاع عدد سكان الاتحاد من ٣٧٦ نسمة الى ٤٥٣ مليون نسمة.

وعملية توسيع الاتحاد الاوروبي تعتبر في الواقع تتويجا لسنوات طويلة من محاولات التقرب والمصالحة بين دول القارة بعد فترة الحرب الباردة التي شهدت انقسام الدول الاوروبية الى معسكرين شرقي وغربي . ورغم كل ماسيترتب على عملية التوسيع من آثار ايجابية على اقتصاديات الدول الاعضاء الا ان البعض ينظر اليها بتوجس وخوف من امكانية ان تؤدي الى انعكاسات سلبية تضر بعملية الوحدة المتوقعة على جميع المستويات ، فالخلافات بين الدول الاعضاء حاليا او تلك المتوقع انضمامها الى العضوية في القريب العاجل خاصة على صعيد السياسة الخارجية ، قد تجعل فكرة الاتحاد الاوروبي بصوره المتكاملة تتقلص من اتحاد يشمل جميع المجالات السياسية والاقتصادية والدفاعية الى مجرد منطقة حرة للتبادل التجاري بين الدول الاعضاء .

تباين سياسي واقتصادي

ولعل ماشهدته الاجواء الأوروبية خلال الفترة التي سبقت بل وتليت الحرب العراقية الأخيرة من خلافات بين الاعضاء الجدد من المعسكر الشرقي سابقا والتي كشفت انحيازهم الشديد للسياسة الامريكية في الوقت الذي كان فيه اقطاب الوحدة الاوروبية – ألمان وفرنسيون – يعارضون التأييد الأعمى الذي تزعمته بريطانيا وعدد من دول الاتحاد القدامى للسياسة الامريكية الأحادية ، لمؤشر قوي على مايمكن ان تشهده القارة في المستقبل من مشكلات قد تحدث نفس القدر من الخلافات والانقسام في الرؤى والسياسة الواجب تبنيها في مواجهتها .

في الوقت نفسه فان الموقع الجغرافي للاعضاء الجدد في الاتحاد بوسط وشرق القارة سيؤدي دون شك الى تحويل مركز اهتمام دول الاتحاد نحو هاتين المنطقتين وهو مايعني حدوث تحولات جذرية في توجهات الاتحاد سواء الثقافية او الاجتماعية او حتى السياسية خاصة ان اوروبا الموسعة سيكون عليها ان تولي حدودها الشرقية اهتماماً أكبر .

وعلى الصعيد الاقتصادي لن تكون عملية التوسيع بالأمر اليسير في ظل التباين في المستوى الاقتصادي بين الدول القديمة في الاتحاد وتلك المنضمة إليه حديثا وما يحتمه هذا الوضع من ضرورة تخصيص دعم كاف لها لكي تتخطى هذه الهوة وهو الأمر الذي مازال يثير الجدل واسعا داخل الاتحاد .

التعددية اللغوية مكلفة

وبعيدا عن التفاصيل الدقيقة لما يمكن ان يؤدي إليه توسيع قاعدة الاتحاد الاوروبي ليشمل في الاول من مايو خمسا وعشرين دولة ، فهناك قضايا اخرى قد تبدو من الناحية الظاهرية اقل اهمية وان كانت في الواقع قد تثير مشكلات ليست بالهينة – فعلى سبيل المثال – لا الحصر فان زيادة عدد اعضاء الاتحاد الاوروبي ستترتب عليه مشكلة تعدد اللغات المستخدمة داخل الاتحاد فعندما كان عدد الدول الاعضاء لا يتجاوز الخمس عشرة دولة كان عدد اللغات المستخدمة احدى عشرة لغة وكان هذا الامر يثير تعقيدات بما فيه الكفاية في مسألة وقدرة وكفاءة مؤسسات الوحدة على أداء وظائفها خاصة ان الاتحاد الاوروبي يقوم على اساس مبدأ تساوي جميع اللغات في الاهمية وعدم تغليب احداها على الاخرى فما بالك بما سيكون من عليه الوضع بعد اضافة تسع لغات اخرى اثر انضمام الاعضاء العشرة اعضاء الجدد للاتحاد .

مبدأ المساواة الكاملة بين لغات الدول الاعضاء يتناقض تماما مع ما تطبقه الامم المتحدة في هذا الشأن فعدد اللغات المستخدمة داخلها لايتجاوز الست ، في حين سيصبح عدد اللغات المستخدمة في الاتحاد الاوروبي بعد توسيعة عشرين لغة بل من المتوقع ان تصل الى إحدى وعشرين في حالة انضمام تركيا اذا تمت الوحدة بين شطري الجزيرة القبرصية قبل الاول من مايو القادم .

ورغم التعقيدات التي يفرضها مبدأ التساوي بين اللغات الا ان الاتحاد الاوروبي يتباهى به وهو ما يؤكده المدير العام لقسم الترجمة باللجنة الاوروبية بقول «أننا المنظمة الوحيدة في العالم التي تأخذ بمبدأ المساواة الكاملة بين اللغات .. انها مسألة جوهرية تنبع من النموذج الاجتماعي الاوروبي من خطتنا للسلام ،، فكل مواطن اوروبي من حقة الاطلاع على المستندات و القرارات التي يتخذها الاتحاد بحيث تكون صادرة بلغته الام ، فالغالبية العظمى من الاوروبيين لا يتحدثون سوى لغتهم الام واذا لم يفهموا مانفعله ، فان ذلك من شأنه تعميق الهوة الديمقراطية».

اذا فالاتحاد الاوروبي بدءا من مايو القادم سيتحدث بعشرين لغة اذا لم تكن واحد وعشرين هذا مع الاخذ في الاعتبار ان اللغات المحلية لا يتم استخدامها وان كان هذا هو الوضع لوصل عدد اللغات التي تصدر بها المستندات والقرارات الاوروبية الى ٤٠ لغة ولهجة !!

وعليه فاذا كان الاتحاد الاوروبي من اكثر المنظمات إصدارا للقرارات وإجراء للمباحثات فانه من الناحية الاخرى حقل خصب للترجمة حيث تصدر عنه ٣ ملايين ورقة يتم ترجمتها سنويا بواسطة ادارة الترجمة التابعة للجنة الاوروبية بالاضافة الى اكثر من ١١ الف اجتماع سنوي يتم ترجمة كلمات المشاركين فيها غير اجتماعات البرلمان الاوروبي .

وهو الامر الذي يعني تكاليف ومصروفات باهظة يتحملها الاتحاد من اجل تحقيق مبدأ المساواة بين دوله الاعضاء حتى في مجال اللغة خاصة اذا علمنا ان ترجمة عشرين لغة تحتاج الى ستين مترجما واجر الواحد منهم في اليوم الواحد يصل الى ٦٦٠ دولارا ومع توسيع الاتحاد يتوقع ان ترتفع تكاليف الترجمة وحدها مليار يورو سنويا في مقابل ٧٠٠ الى ٨٠٠ مليون يورو في العام الماضي .

وهو ما يجعلنا نصدق الأسطورة القائلة بان الآلهة قد جعلت تعدد اللغات عقوبة للانسان على قيامه ببناء برج يصل الى السماء والمقصود به «برج بابل» . فاذا كان هناك مكان في العالم يمكن ان تنطبق عليه هذه المقولة فهي دون شك القارة الاوروبية .

مشكلة بروكسل

ولكن اذا كانت مشكلة التعددية اللغوية داخل الاتحاد الاوروبي هي مشكلة عامة وتخص جميع الدول الاعضاء وتثير العديد من تعقيدات في طريقة أداء مؤسسات الوحدة ، فان عملية توسيع الاتحاد وما سيترتب عليه من زيادة عدد الوفود الموجودة في عاصمة الاتحاد بروكسل بدأت تاخذ ابعادا اجتماعية واقتصادية على سكان المدينة فالشكوى التي تتردد على ألسنة هؤلاء بشكل عام هي انه بسبب الأوروبيين لم يعد الشباب في بروكسل يستطيعون ايجاد مساكن لهم بأسعار معقولة على أية حال فان مشكلة الاسكان في العاصمة ليست وليدة الفترة الاخيرة فقط بل انها مشكلة اصبحت مزمنه منذ اختيار بروكسل لتكون مقراً لمؤسسات الاتحاد الاوروبي ومن المنتظر ان تشهد تفاقما مع وصول آلفين من الموفين الجدد حتى عام ٢٠١٠م في الوقت الذي يقدر عدد سكان العاصمة البلجيكية بنحو مليون نسمة وهو ماأدى الى ازدحام المواصلات وانتشار الضوضاء بصورة لم تكن معهودة في المدينة من قبل وهو ماجعل سكان العاصمة يلقون باللوم على موظفي الاتحاد فيما اصاب حياتهم اليومية من تدهور في مختلف صور الخدمات .

وطبقا للاحصاءات التي قامت بها بلدية بروكسل فمن المتوقع ان يصل عدد الوافدين الجدد الى المدينة خلال السنوات الست القادمة من ٦ آلاف الى ١٠ آلاف مابين دبلوماسيين وموظفين و صحفيين وغيرهم وخاصة من الدول الاعضاء الجدد في المنظمة وهو مايستلزم ضرورة توفير مكاتب ومنازل ومواقف للسيارات ووسائل مواصلات جماعية ومدارس وغيرها من الخدمات الاضافية التي ستمثل بالضرورة عبئا على المدينة وسكانها . ولكن ورغم كل ماسيترتب على عملية التوسيع من مشكلات تتعلق بالخدمات وغيرها من الامور الخاصة بالحياة اليومية الا ان هذا لا يمنع ان بروكسل تتمتع بحالة ازدهار اقتصادي لم يكن من الممكن ان تتوفر لها يوما ولو لم تكن قد اختيرت لتكون عاصمة الوحدة الاوروبية وهو مايجعلها تتمسك بهذه الميزة آيا كانت المشاكل التي قد تتعرض لها من جراء ذلك الاختيار!!

كيف نربي أطفالنا على أساس سليم ؟!

حـــاتم علي المهـدي

● الطفل يُعد أحد معالم البراءة الحقيقية فهو لايحمل في مخيلته سوى آفاق من الطُّهر الخالص لمعجم الحياة بجمالها ورداءة إرهاصاتها.

هكذا طبع الخالق الكريم الطفولة بخصائص تميزها عن محيطها الأسري والمجتمعي والبراءة أحد عناصرها.

والطفل برغم مشاكل وعسرات الحياة أمام والديه يرتسم في طبعه السلوكي أثر تلك الاشكالات مما يؤدي إلى كسر براءته الطفولية واتسامه بطابع الآخرين سيما محيطه الأسري.

فمن بين الأطفال يمكننا التعرف على من هو قريب من المشاكل الأسرية عن طريق مايفرز الطفل من مشاكل أمام زملائه.

فإذا كان الطفل مكبوتاً في أسرته تجده غالب الإنطواء خائفاً من الآخرين مما يؤدي الى تدني تحصيله الدراسي.

وتجد أيضاً بين الأطفال صوراً مصغرة للأسر المفلوتة وغير الآبهة في تربية الأبناء من تطفو على حياتهم القسوة ، فأثناء الخلاف داخل الصف المدرسي تلاحظ ملامح الطفولة تختفي من جراء الكلمات السوقية المتصل بها أسرياً وتجد كذلك شدة النفس المبالية في شدة الانتقام من الآخرين وعدم إحترام الكبير.

فإذا قام المعلم بدوره يتوعد الطفل المعلم بالعقاب من أحد أقاربه كنظام طُبع عليه في أسرته من أن الانتقام هو السلاح الأجدى، ولا مكان للحوار إطلاقاً..ومن هذه المشاهد في الصفوف الدراسية الأولى يتضح أن الأسرة أقوى من المعلم برغم تأثر الصغار بمعلمهم في أحايين كثيرة لعل أبرزها تقليد الحركة برغم بساطتها والأخطاء المصاحبة للدروس التي يتلقاها الصغار.

فالأسرة تقف عاجزة أمام صغيرها العائد من المدرسة، يحمل الأخطاء والإيجابيات فإذا كانت الأسرة المنتظرة إبنها من أجل الوقوف على ماتم تعلمه يرد الصغير .. قال لنا الأستاذ هذا لا وهذا نعم.

كانت احدى الأمهات تصف حالة ابنتها الصغيرة بأنها لاتترك أسرتها تراجع دروسها رغم حاجتها للمراجعة بحجة أن الأستاذ لم يوص بذلك.

إذن المعلم لابد وأن يعي هذه الجوانب ويرشد الأبناء إلى أماكن القصور والمواد الدراسية المراد مراجعتها ليسهل التعلم وليمكن التغلب على المعضلات.

في عصر المعلومات

في عصر المعلومات وأفاقه المتجددة لايزال البعض من الطلاب يتبعون النظام المشوه في حل مشاكلهم وفق موروث الجهالة (العصابة) في كثير من المدارس وفي غياب الكثير من الأسر ودورها التوعوي حيث تظهر أشياء لاتوحي بأن الأجيال تقصد التعلم كسبيل لخلاصها من جهلها تمثل ذلك فيما يسمى بـ «العصابة» مجاميع من الطلاب تتقاتل أمام المدارس والأحياء القريبة منها مما تشكل شرخاً أخلاقياً في نظام المجتمع..فبعض الطلاب يلجأون إلى هذه الوسائل فقط لإحقاق الباطل رغم بطله.

فلماذا لاترصد تلك المجاميع من قبل إدارات المدارس ويتم في حالة عجز المدرسة عن حل الإشكال.

إشراك الجهات الأمنية لاقتياد أولئك المستهترين وحل مشاكلهم بواسطتي الأسرة والأمن تلك طريقة جربتها إحدى مديرات المدارس في أمانة العاصمة وكانت وسيلة ناجعة ورادعة في آن واحد.

إن التدني في عملية التعليم ليس وحيداً فقد رافقه تدنٍ في السلوك مما أعاق التعليم ومثل إحدى العقبات أمامه.

إذن لابد وأن نعي جميعاً الأهمية الكبيرة في ربط التعليم بالأسرة وتوسيع مدارك الوعي لدى الأسرة لتكون تلك اللبنة التي من خلالها يمكننا الارتقاء بالعمل التربوي القادر على صنع التغيير إلى الأفضل في واقعي الأسرة والمجتمع.

وإن عزل الأسرة عن المدرسة سيساهم في تردي التعليم وعدم تملكه العقول الباحثة عن التجديد ضمن تطوير مفاهيم الحياة.

فلابد من اعتبار الأسرة شريكاً أساسياً في عملية بناء العقول على أن تسعى الأسرة نفسها إلى كسر رتابتها وجمودها.

● تلميذ الأول أساسي:

– عند تدريس الصف الأول الأساسي لابد من اعتبار أشياء قبل عملية التعليم كمنطلق أساسي في التعليم وأبرز هذه الأشياء حرص المعلم على أن يكون محبوباً في أوساط تلاميذه ويشعرهم بالحب والود، وتقريبهم إليه للوقوف على المشاكل التي تعترض طريقهم.

فالحب العنصر الهام في حرص الأبناء على ارتياد المدرسة. فإذا تعلق التلاميذ بمعلمهم سوف يطغي ذلك على التعليم وقدرة عند المتعلمين في زيادة الفهم والقدرة على إستيعاب مايتم تعليمه من قبل المعلم.

الخطط الاستراتيجية للعمل

علي عبدالله ميّاس

■.. ليس هناك دولة من دول العالم إلا ولها استراتيجيات تحدد أولويات العمل التي تقوم به في شتى المجالات اقتصادية وسياسية وبيئية وغيرها مما يوفر علينا كثيرا من اجتهادات المجتهدين والفقهاء في كل جانب من جوانب حياتنا.

ان أكثر ما نتمتع به المزاجية وارتباط كل الأعمال بمسئول بعينه فهو الذي يحدد اتجاه العمل وماهي الأولويات الضرورية سواءً كانت صحيحة أو خاطئة مقبولة أو مرفوضة يحتاجها المجتمع أو لا يحتاجها وأكثر ما يدفع فضولنا للحديث هو عدم استكمال عمل بدئ فيه لأنه سيحسب للمسئول الفلاني ولذلك لزم عمل شيء غير ذلك وان كان عديم الجدوى والفائدة على وزن خالف تُعرف.

ان الارتجال في الأعمال وعدم معرفة ما هو برنامج عمل اليوم التالي بل لنفس اليوم لعدم وجود استراتيجية للعمل سواء حضر سيادة المدير أم لم يحضر وعدم ربط الأعمال بشخصه كون الكل يعمل لأجل هذا الوطن الذي يضم الجميع بين ثناياه لتعم الفائدة للسائل والمسئول.

كثير من المدراء يربط الأعمال بشخصه حتى يقال لولا وجوده لخربت مالطة ولم يتم انجاز أي أعمال إلا في وجوده وعلى ذلك فقدس النوعيات المختلفة لهكذا شخصيات.

فهل سنظل نبحث كل يوم ماذا نعمل خلال هذا اليوم لأن المسئول نفسه لا يعرف ماهو العمل المطلوب، ولكن كل الأمور اجتهادات وتعود لنشاط سيادة المدير وادراكه لضرورة العمل اذا الأمور تمشي كلها بالبركة.

كيف سيكون حالنا اذا كان عندنا استراتيجية وخطة عمل في كل مجال ويتم الموافقة عليها وتعميمها على الجهات المختلفة فيعرف الموظف ماذا سيفعله غداً سواءً حضر المدير صباحاً أو الساعة الثانية عشرة أو حتى بعد المغرب لأن العمل غير مقيد به انما عمله مقتصر على توزيع المهام ومتابعة انجاز العمل ومحاسبة المقصر.

وبهذا يكون العمل معروفا للجميع وان حدث تغيير للمسئول هذا أو ذاك لا يتغير مسار العمل كون الكل يعمل وفق خطة محددة وملزمة للجميع لا ينصرف عنها صغير أو كبير ننجز أعمالنا حسب الأولويات..ان هذا السلوك لو طبقناه سيوفر علينا الاجتهادات والمزاجيات والمزايدات وكثر الكلام حسب ما يراه كل فرد فينا واختيار الأسلوب الأسهل والأسرع لاظهار أنه رجل عملي من الطراز الأول «سوبر مان»..ان عمل خطة استراتيجية لكل جهة في مجالها سيوفر الجهد والمال وترك أعمال الأكلات السريعة التي تنتهي بانتهاء مناسبتها التي عملت لأجلها فلا يتم انجاز عمل إلا ومعروف لماذا عمل وماهي الخطوة التي تليه.

وبهذا يكون هناك تحديد للأولويات والبدء بتنفيذها ثم الثانويات أو ما يسمى بالكماليات فقبل شراء السيارات بناء المدرسة والمستوصف أو المستشفى أهم من ذلك وعلى ذلك يأخذ القياس لمعرفة ماذا نريد أولاً.. فهل نشتري الأثاث قبل بناء البيت..؟!

إذن لا ينقصنا إلا الترتيب وتطبيق سيادة القانون دون تدخل أحد فنفيد ونستفيد ولا يعني تغيير الأشخاص سوى مدى تطبيق وتنفيذ العمل المطلوب في أقل مدة ممكنة فيكون هذا هو المعيار بين السلف والخلف ليس إلا.

أم سنظل نجعل المسئول هو العصا السحرية التي تقلب الأمور رأساً على عقب ويظل فترة طويلة وهو يعزل ويعين ويغير المكاتب والأثاث وتنتهي فترة عمله قبل الانتهاء من التغيير والتبديل فنظل نتوه ونضيع أوقاتنا وميزانياتنا في الشكليات وهذا كله لعدم تحديد الاختصاصات والمهام لكل جهة على حدة.

الحل والدعم ..؟!

عبد الكريم الخطابي - القاهرة -

■ يدعي بعض المسؤولين الأمريكيين أن العرب لم يفعلوا شيئاً من أجل القضية الفلسطينية وأنهم أي العرب يلومون أمريكا لأنها لم تتوصل إلى حل، ويدعي الأمريكيون أيضاً أن القضية في الأصل عربية إسرائيلية وليسوا طرفا فيها، والواقع أن أمريكا هي الطرف الأكثر فاعلية ولو كان الحل يتوقف على العرب لحلت منذ زمن بعيد، فأمريكا تقف حجر عثرة في طريق أي حل ممكن، فإنها تقحم نفسها في هذه القضية كما في أي قضية وتمنع أي تدخل آخر إلا بالشكل الذي تريد.

والغريب أن تصور أمريكا نفسها وسيط حل وسلام على غير الواقع. فإنها تميل كل الميل لإسرائيل فتصبح بذلك جزءاً من المشكلة أو جلها وإذا إستمر تدخلها بهذا الشكل المشهود والمعهود فلن تكون أبداً جزءاً من الحل.

إن أمريكا تدعم إسرائيل دعماً أعمى ضد المظلوم ويجاريها في ذلك بعض الدول ربما لتأكيد تبعيتها أو لأسباب أخرى، وذلك الدعم يجعل ميزان القوى لصالح إسرائيل وتكون به أقوى من واقعها فلا تقبل بأي حل مهما كان. فقد رفضت إسرائيل كل الحلول والتي كان آخرها خطة خارطة الطريق وصارت توسع الإحتلال وتأخذ الأراضي وتعتدي على البشر وعلى الشجر وتقيم الأسوار وتقتل الأبرياء وتغتال السياسيين وتوسم كل من لم يرق لها بالإرهاب وتهدد بالمزيد.

كل ذلك لأن مصالح أمريكا تلتقي مع مصالح إسرائيل. أما لو كانت مصالح أمريكا تلتقي مع مصالح فلسطين لأستقام ميزان العدل ولرأينا أمريكا تزود الفلسطينيين بالطائرات والدبابات والأسلحة ليدافعوا بها عن أنفسهم وعن بلادهم ولقدمت لهم المساعدات لبناء وطنهم ولمواجهة المعتدين ولما احتاجت أمريكا يوما أن تستخدم الفيتو ضد قرار في مجلس الأمن الدولي يحق الحق لأصحابه ويدين العدوان.

إن من يحكم بلداً يسمى حاكم، والعدل أساس الحكم أو الملك،أي أن من أهم صفات الحاكم أن يكون عادلا، أما الحكم القائم على الظلم فهو زائل لا محالة، وفيما نحن بصدده فقد تجاوز هذا الظلم كل الحدود وهو الحد الذي يشترك القاضي في الجريمة ثم يحكم على الضحية.

العالم بأسره يرى إسرائيل الدولة الأخطرعلى البشرية، والعالم أجمع يرى شارون وحش التدمير والقتل والعدوان. أما في نظر أمريكا فخلافاً لذلك، ترى شارون حمامة السلام الوديعة والذي أصبح يقدم فرص السلام للعالم وعلى المجتمع الدولي حسن إستغلالها كما قيل فيا لسخرية القدر.